

# التفكير الإبداعي في السنة النبوية وأثره في تحقيق التنمية المستدامة

د. زكرياء الخوة

أستاذ الدراسات الإسلامية بالمدارس السعودية بالرباط  
أستاذ زائر بجامعة محمد الخامس بالرباط – المملكة المغربية



## ملخص

يهدف البحث إلى بيان عناية السنة النبوية بمهارة التفكير الإبداعي وإسهامه في بناء الإنسان وتنمية قدراته ومواهبه، حتى يكون مؤهلاً لخدمة دينه ووطنه ومجتمعه بما ينتجه من أفكار ورؤى؛ تحقق التنمية المستدامة في جميع مجالات الحياة، لينتقل من مرحلة التقليد والمحاكاة إلى مرحل الإبداع والابتكار، وهي مرحلة ينشدها كل من يسعى إلى تحقيق التميز والازدهار والتنمية والتطوير على المستويين الوطني والدولي.

ولا يخفى على أنظار الباحثين في السنة النبوية وعلومها مظاهر العناية بمهارة التفكير الإبداعي التي أنتجت لنا جيلاً قويا بفكره الإبداعي في كل المجالات: (القيادة، التعليم، القضاء، الفتوى، التاريخ، الاقتصاد...) وغيرها من المجالات، التي أفادت منها الإنسانية جمعاء، ولم يكن نفعها حصراً على المسلمين.

والمأمل في عناية السنة النبوية بمهارة التفكير الإبداعي والحرص على بناء الإنسان المبدع، يجد أنها تنزيل عملي لما أمر به القرآن الكريم في آيات كثيرة توجه العالمين إلى التأمل والتفكير والإبداع والابتكار، ورؤية سديدة من المربي الأول سيدنا رسول الله ﷺ الذي حرر العقول من ربة الجمود والتقليد كما حرر القلوب من عبودية الأوثان إلى نور الإيمان، بالتعليم والتربية والمصاحبة.

من أجل ذلك جاء هذا البحث ليبين مظاهر هذه العناية بعرض أسس التفكير الإبداعي وأنواعه وخطواته وأثره في تحقيق التنمية المستدامة للأفراد والمجتمعات، انطلاقاً من نصوص السنة النبوية وأحداثها، ورغبة في تجديد الاستمداد وإحياء الفكر والنظر بما يخدم الإنسانية، ويسهم في معالجة المشكلات المعاصرة، والمستجدات النازلة انطلاقاً من المصدر الثاني الأصيل «السنة النبوية».

وقسمته على مبحثين بعد المقدمة: درست في الأول أسس التفكير الإبداعي وأنواعه ومراحلها في السنة النبوية، وخصصت الآخر لبيان أثره في تحقيق التنمية المستدامة للأفراد والمجتمعات، من خلال اعتماد منهجين: الأول: المنهج الوصفي التاريخي الذي يعرض النصوص والأحداث التنموية لأسس التفكير الإبداعي وخطواته، ثم المنهج التحليلي المقارن في دراستها وتحويلها وتنزيلها على ما يحقق التنمية المستدامة في مجال بناء الإنسان.

وتوجته بخاتمة لعرض النتائج والتوصيات التي أسفر عنها البحث.

**الكلمات المفاتيح:** (التفكير، الإبداع، السنة النبوية، التنمية المستدامة).

## Abstract

The research aims to highlight the emphasis placed by the Prophetic Sunnah on the skill of creative thinking and its contribution to building individuals and developing their abilities and talents. This is to enable them to serve their religion, homeland, and community through the generation of ideas and visions that achieve sustainable development in all areas of life. It seeks to transition individuals from the phase of imitation to the stage of creativity and innovation - a stage sought by anyone aiming for excellence, prosperity, development, and progress at both national and international levels.

Scholars who delve into the Prophetic Sunnah and its sciences are well aware of its focus on the skill of creative thinking, which produced a generation strong in innovative thought across various fields - leadership, education, judiciary, fatwa, history, economics, and others - that benefited humanity as a whole, not just Muslims.

Reflecting on the Sunnah's care for creative thinking and its focus on nurturing innovative individuals reveals that it is a practical implementation of the Qur'anic directives found in numerous verses encouraging reflection, contemplation, creativity, and innovation. It also demonstrates the insightful vision of the first educator, the Prophet Muhammad (peace be upon him), who liberated minds from stagnation and imitation, just as he liberated hearts from idolatry to the light of faith through education, upbringing, and companionship.

This research, therefore, seeks to clarify these aspects by presenting the foundations, types, and steps of creative thinking and its impact on achieving sustainable development for individuals and societies, based on the texts and events of the Prophetic Sunnah. It also aims to renew inspiration, revive intellectual exploration, and address contemporary challenges and emerging issues through the authentic source of the Sunnah.

### **The study is divided into two sections following the introduction:**

- The first section examines the foundations, types, and steps of creative thinking in the Prophetic Sunnah.
- The second section discusses its impact on achieving sustainable development for individuals and societies.

### **Two methodologies were adopted:**

- The descriptive historical method, which presents the texts and events related to the foundations and steps of creative thinking.

- The analytical comparative method, which studies, interprets, and applies these concepts to achieve sustainable development in human development.
- The research concludes with a summary presenting the results and recommendations derived from the study.

**Keywords:** Thinking, Creativity, Prophetic Sunnah, Sustainable Development.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الناظر في السنة النبوية المشرفة لا يخفى عليه ما حقته من إنجازات كبرى في التنمية المستدامة للأفراد والمجتمعات في جميع المجالات، بدءاً من بناء الإنسان فكراً وعقلاً وعقيدة وسلوكاً، وانتهاءً بتشييد العمران والمؤسسات المركزية الحضارية، فأضحت الدولة الإسلامية في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة تنافس الدول العظمى خارج شبه الجزيرة العربية.

ولم يكن التقدم والازدهار الذي شهده المجتمع الإسلامي في القرون الأولى إلا نتاج جهود كبيرة بذلها المسلمون بقيادة النبي ﷺ وصحابته الكرام، فأسسوا بها بناء حضارياً عتيداً لا زلنا نقطف ثماره وننعم بآثاره في حاضرنا، ونهتدي بنوره في الاستشراف لمستقبلنا، حيث تحقق المقصد الأعظم من البعثة النبوية بتعليم الإنسان ونقله من مرحلة الجمود والتقليد إلى مرحلة الإنتاج والفاعلية في المجتمع، في ضوء ما جاء به القرآن الكريم من الهدى والنور، وما وجه إليه الرسول ﷺ من معالي الأمور.

وإذا نظرنا في الأساليب والمهارات التي ركز عليها النبي ﷺ في بناء الإنسان وتقويم فكره وسلوكه، سنجد عنايته الكبيرة ﷺ بمهارة التفكير الإبداعي، التي أنتجت لنا من القادة والعلماء والقضاة والسفراء والمترجمين نموذجاً يعز وجوده في الأمم الأخرى، إيماناً منه ﷺ بما أودعه ربنا سبحانه وتعالى في عقل الإنسان من قدرات ومهارات تحتاج من يكشفها ويقومها بالتعليم والتدريب والتوجيه والمراقبة والمتابعة، في ضوء الأسس والأنواع والمراحل المكونة للإبداع والابتكار.

وللكشف عن مظاهر التفكير الإبداعي في السنة النبوية، وبيان أثره في تحقيق التنمية المستدامة للفرد والمجتمع، قسمت بحثي على مبحثين: درست في الأول أسس التفكير الإبداعي في السنة النبوية، وبيان أنواعه ومراحلها، ثم خصصت الثاني لبيان أثر التفكير الإبداعي في السنة النبوية على التنمية المستدامة للفرد والمجتمع.

## أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في معرفة الأساليب الإبداعية التي تميزت بها السنة النبوية في مختلف المجالات: التعليم والقضاء والقيادة والفتوى والدفاع والمحافظة على النظام العام، وسياسة الدولة في تنظيم شؤون المواطنين.

ونستفيد من هذه الأساليب في تعليم التفكير الإبداعي لأبناء المجتمع، ليسهموا به في حل المشكلات المعاصرة، وصناعة القرارات المناسبة، ليحققوا النفع والخير لوطنهم ومجتمعهم، كما تحقق ذلك في القرون الأولى.

## المنهج المتبع:

اتبعت في بحث الموضوع ودراسته منهجين: الأول: منهج وصفي تاريخي، عرضت من خلاله الأسس التي يقوم عليها التفكير الإبداعي في السنة النبوية وأنواعه ومراحلها، مع ذكر النماذج التطبيقية لكل قضية من القضايا المعروضة، ثم اتبعت المنهج التحليلي المقارن في دراسة الأحداث والوقائع والنصوص لبيان الأثر الذي حققه التفكير الإبداعي في بناء الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة له.

## الدراسات السابقة:

الأبحاث المحكمة والرسائل الجامعية في موضوع التفكير الإبداعي في السنة النبوية قليلة جدا ونادرة، لأن العناية بهذه المهارة كانت من الباحثين في علم النفس والتنمية البشرية، ومن أقرب ما توصلت إليه في هذا الموضوع من الدراسات:

أولا: الإبداع المحمدي، لحسين فاضلي، وهو كتاب مطبوع، تناول فيه الباحث بالدراسة والبحث مفهوم الإبداع ومراحلها وملامحه في العهد النبوي، مع بيان سمات الرسول المبدع

ﷺ

واختلفت مع الباحث في الرؤية والمنطلق، لأنه انطلق من مفهوم الإبداع عند علماء النفس والاجتماع، ثم أتى بما يوافق من النماذج من السنة النبوية، وما قمت به عكس ذلك، حيث انطلقت من السنة النبوية في كشف أسس الإبداع وأنواعه ومراحلها، مع بيان أثره في تحقيق التنمية المستدامة للفرد والمجتمع، وهو ما تميز به هذا البحث وأضافه.

ثانيا: الإبداع والابتكار في السنة النبوية، للدكتور يوسف عبد اللاوي، بحث محكم ومنشور بمجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، العدد الرابع، المجلد الأول يناير 2016، ركز فيه الباحث على التوجيهات النبوية التي تحث على الإبداع والابتكار، مع تفسير موجز للنصوص التي استشهد بها الباحث في بيان التوجيهات النبوية.

واختلف بحثي كليا عما جاء به الباحث، لأني لم أقف عند التعريفات وبيان المفاهيم، ولم أنطلق من التوجيهات النبوية الدالة على جواز الإبداع والابتكار، بل قمت باستخراج الأسس والمراحل والأنواع من السنة النبوية ودرستها مع ما يناسب تحقيق التنمية المستدامة للفرد والمجتمع.

### المصادر والمراجع والتوثيق:

أفدت في جمع المادة العلمية من المصادر الأصيلة، والمراجع الحديثة، العربية والأجنبية، وعند التوثيق النصي منها أعزو النص إلى قائله بذكر اسمه واسم المصدر والصفحة والجزء، وإن تصرفت في نقل الفكرة بدأت الهامش بـ «ينظر»، كما وثقت الآيات من مصحف المدينة، بذكر السورة ورقم الآية، وخرجت الأحاديث من متونها الأصلية، مع بيان درجتها عند الحاجة، كل ذلك وفق الضوابط والمعايير المتفق عليها.

سائلا المولى ﷻ في ختام هذا البحث التوفيق والنفع والسداد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

## المبحث الأول: أسس التفكير الإبداعي وأنواعه ومراحله

### المطلب الأول: أسس التفكير الإبداعي في السنة النبوية:

#### 1- المشروعية:

يستمد الإبداع مشروعيته من القرآن الكريم الذي نصت آياته في مواطن كثيرة على التفكير والتدبر والبحث من أجل الإبداع والابتكار، قال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1)، وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِيرًا أَقْرَبَ أَجَلَهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (2)، ثم الدعوة إلى الاجتهاد والاستنباط، قال سبحانه: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُمْ فِي شَيْءٍ فِرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (3)، وقال: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (4)، وقال سبحانه بعد ذكر اجتهاد داود عليه السلام في نازلة الحرث وحكمه فيها بما رآه وخلص إليه اجتهاد ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (5)، أي ألهمنا حكمها لسليمان عليه السلام مع إثبات العلم والحكم لهما جميعاً.

أما مشروعيته من السنة النبوية، فقد دلت عليه أقوال النبي ﷺ، وأفعاله وإقراراته، فدليل القول: فحديث النبي ﷺ الذي رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ» (6).

ودليل الفعل ففي أحداث كثيرة، اجتهد النبي ﷺ وابتكر وأبدع، في أمور التشريع والأحكام، وفي أمور الدنيا وأحوالها، ومن ذلك: فكرة الهجرة، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والمصالحة بين المسلمين وغطفان بعد غزوة الخندق، وغيرها.

وأما إقراره ﷺ للتفكير الإبداعي عند الصحابة- رضوان الله عليهم- فقد ثبت من

- 1- سورة العنكبوت، آية رقم: 20
- 2- سورة الأعراف، آية رقم: 185
- 3- سورة النساء، آية رقم: 59
- 4- سورة الحشر، آية رقم: 02
- 5- سورة الأنبياء، آية رقم: 79
- 6- أخرجه الإمام أبو داود في سننه، المحقق/ محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط. ت، كتاب الاقضية، باب في القاضي يخطئ (3/299) حديث رقم (3574) صحيح.

وجوه عدة، منها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعثه إلى اليمن قال: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَّضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قال: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قال: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قال: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَدْرَهُ وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (1).

## 2- الكفاءة والأهلية:

يؤسس الإبداع الجاد والهادف على الكفاءة والأهلية، إذ هما أساسا بناء الإنسان وتطويره وتنمية مهاراته، والمبدع إن لم يكن كفؤا في مجاله وتخصصه، وأهلا لما أنيط به من تكاليف ومهام، لا ينتج لنا إبداعا جادا، ولا يسهم في التنمية المستدامة للفرد والمجتمع، ونستمد هذين الأساسين من السنة النبوية التي حرصت على تكليف المؤهل الكفؤ بالمهام التي يحسنها، ومن ذلك: حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُبَيِّنُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ، فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ، كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ آخَرُ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَّتُ فِي قَضَائِهِ بَعْدُ» (2).

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم كفاءة علي بن أبي طالب وأهليته، فكلفه بمهمة القضاء، وهي مهمة عظمى، لم يمنعه من تكليفه بها حداثة سنه أو قلة خبرته وتجاربه، لما علمه من كفاءته وقدرته على الاجتهاد وحل المشكلات بفكر إبداعي، قدم له إشارات منه في نصيحة له ولمن ولي مهمة القضاء بعده: «فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ، كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ... الحديث»، فأضحى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له، وما تميز به من الكفاءة والأهلية أفضى الصحابة، كما ورد في الحديث الشريف: «وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ... الحديث» (3).

1- أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الأفضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء (3/301) حديث رقم (3592) ضعيف.

2- أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الأفضية، باب كيف القضاء (3/301) حديث رقم (3582) حسن.

3- أخرجه أبو يعلى في مسنده المحقق / سعيد السناري، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 1434هـ، مسند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) (8/62) حديث رقم (5763).

قال ابن العربي: «ولا يكون قاضيا إلا من علم الحلال والحرام، ولكن شرعة الفصل صنعة في القضاء، والغوص على دقائق الأدلة نوع من الفطنة كانت لعلي»<sup>(1)</sup>.

ولما كانت الكفاءة والأهلية من أسس الإبداع والابتكار وحل المشكلات وصناعة القرار، كان النبي ﷺ يعدها معيارا في اختيار القادة والأمراء، ومن ذلك اختياره لزيد بن حارثة لإمارة الجيش الذي بعثه لقتال الروم، ثم اختياره بعد ذلك لابنه أسامة بن زيد قائدا لجيش المسلمين في البعث الذي جهزه ﷺ قبيل وفاته بأيام، وانتدب له كبار الصحابة من الأنصار والمهاجرين، فتكلم بعض القوم في إمارته وطعنوا فيها لأمرين: أحدهما: أنه من الموالي، وفي البعث من كبار القوم وأشرفهم من هو أحق بها منه، ثانيهما: أنه صغير السن، لأنه كان إذ ذاك ابن ثماني عشرة سنة، لكن رؤية النبي ﷺ لكفاءته وأهليته صوبت نظر القوم، وبينت ما يمتاز به القائدان من قدرة على القيام بالمهمة التي تتطلب اجتهدا وإبداعا في جميع مراحلها، فقال ﷺ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِيَّاهُ اللَّهُ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»<sup>(2)</sup>.

قال القرطبي: «فشهد النبي ﷺ لأسامة وأبيه ﷺ بأنهما صالحان للإمارة، لما يعلم من أهليتهما لها، وأن كونهما موليين لا يغض من مناصبهما، ولا يقدر في أهليتهما للإمارة»<sup>(3)</sup>.

### 3- الثقة بالنفس والإيمان بالفكرة

التفكير الإبداعي لا ينتج إلا عن مبدع يثق في نفسه وقدراته وما يمتلكه من مهارات تجعله مؤمنا بأفكاره الإبداعية، وما ستحققه من تنمية مستدامة له ولمجتمع وبيئته، وهذا ما أسس له النبي ﷺ في سنته، فلا ينتج فكرة واجتهادا إلا وهو واثق من نفسه وبما أيده الله تعالى به من التوفيق والنظر السديد، ومن ذلك فكرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، التي أبداعها النبي ﷺ في مكة قبل الهجرة، حين آخى بين المسلمين على الحق والمواساة، وجعلها أسا من أسس المجتمع الجديد بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وتطورت من فكرة

1- ابن العربي، عارضة الأحوذى، المحقق/ جمال المرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، (6/60).

2- أخرجه الإمام البخاري المحقق/ البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1414هـ، في كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ لأسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه (4/1620) حديث رقم (4199).

3- القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المحقق/ محيي الدين ديب وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1417هـ، (308/6).

إلى واقع تم توثيقه في كتاب بين المهاجرين والأنصار، بين فيه النبي ﷺ الحقوق والواجبات.

هذه الفكرة الإبداعية التي اختبر بها النبي ﷺ فئات المجتمع الجديد الذي سيعتمد عليه في تأسيس حضارة قوية، وتاريخ عريق، آتت أكلها بإذن ربها، وأسهمت في التنمية المستدامة للمجتمع الجديد، ووثقت روابط الأخوة بين المهاجرين الذين تركوا أموالهم وممتلكاتهم من أجل الدين وفي سبيل نصرته النبي الأمين، وبين الأنصار الذين استقبلوهم بقلوبهم قبل بيوتهم، فأثروهم على أنفسهم، واقتسموا معهم المال والمتاع، فكان هذا الإبداع، سببا لزوال وحشة الغربة، ومفارقة الأهل والمال والعشيرة، وبها قويت الروابط بين المهاجرين والأنصار، واجتمعوا على أساس العقيدة والنصرة للدين.

فكانت الثقة بالنفس والإيمان بالفكرة من رسول الله ﷺ أساسا قويا في معالجة قضايا المجتمع الجديد، وبها تحققت له تنمية مستدامة على جميع المستويات، بعد تحقيق التعاون والتآخي والتأزر الذي وجههم إليه النبي ﷺ.

#### 4- الرؤية الواضحة واعتبار المال

من أسس الإبداع الذي يحقق النفع للفرد والمجتمع، وضوح الرؤية لدى المبدع، إذ يساعده هذا الأساس على تحديد الأهداف المراد تحقيقها، ومعرفة المسار الصحيح الذي يسير عليه، وهذا أمر تتعلمه من السنة النبوية، ومن فعل النبي ﷺ الذي كانت لديه رؤية واضحة وأهداف مقصودة في كل ما يبدعه من أفكار، ومن ذلك: ما ورد عنه ﷺ في صلح الحديبية، بعد أن منعتة قريش من دخول مكة وأرسلت إليه سهيل بن عمرو لعقد الصلح بينهم وبين المسلمين، شرط أن لا يدخل مكة في عامه الذي جاء فيه، وبعد أن وافق النبي ﷺ على الصلح والهدنة، -مع قدرته وقوته على الدخول- كتب النبي ﷺ بينه وبين قريش كتابا يوثق ما توصلوا إليه في اتفاق الهدنة والصلح، فأنكر عليه بعض الصحابة- رضوان الله عليه- وعدوا ذلك ضعفا وهوانا، والقوة والغلبة معهم فلم يخضعوا لشروط قريش وما أرادوه، حتى قال عمر ﷺ لرسول الله ﷺ «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوْ لَيْسُوا بِالْمُسْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَّامٌ نُعْطَى الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا».

لكن وضوح الرؤية عند القائد المبدع ﷺ واعتباره لما سيؤول إليه الأمر من الخير والفتح والنصر، دعاه إلى الثقة بربه سبحانه وتعالى فيما أقدم عليه، والثقة فيما سينتج عن

قراره من خدمة لدين الله، وفرصة لنشره في بيئة من السلام والهدنة، إذ ليس الغرض عند رسول الله ﷺ أن يحارب ويقاوم بالدرجة الأولى، بل الغرض هو أن يدخل الناس في الدين بالسلم والسلام، وما كانت الحرب إلا استثناءً للدفاع عن المقدسات، فاتفقا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض.

فأتت الفكرة أكلها، وتحققت الرؤية الواضحة لرسول الله ﷺ الذي كان له هدف أسمى من الحرب والقتال، فكانت الحديبية فتحا ونصرا للمسلمين، بدخول أفواج في دين الله دون حرب ولا قتال، ونزل فيها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَبُصِّرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾﴾ (1)، قال الزهري: «فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وآمن الناس بعضهم بعضا، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك الستين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر» (2).

## 5- المسؤولية والأمانة

المفكر المبدع يستشعر المسؤولية المنوطة به، فيراعي في أفكاره الإبداعية ما يحمله من الأمانة لنفسه ودينه ومجتمعه ووطنه، ولا ينافي بإبداعه المصلحة العامة، دون شعور بالمسؤولية الدينية أو الوطنية أو المجتمعية، وهذا ما علمنا النبي ﷺ في سنته، ومن ذلك: رفضه لإمارة أبي ذر الغفاري ﷺ حين طلب أن يستعمله، ثم بين له ﷺ أن الإمارة والقيادة أمانة ومسؤولية، يحتاج المتصف بها إلى صفات تعينه على القيام بمهامه.

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» (3)

قال القرطبي: «وقوله ﷺ لأبي ذر إنك ضعيف؛ أي: ضعيف عن القيام بما يتعين على

1- سورة الفتح، آية رقم: 1 - 3

2- ابن هشام، السيرة النبوية، المحقق/ السقا وآخرون، البايع الحلي، مصر، ط2، 1375هـ، (2/322).

3- أخرجه مسلم في صحيحه، المحقق/ عبد الباقي، مطبعة البايع الحلي، القاهرة، ط1، 1374هـ، في كتاب الإمارة، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة (3/1457) حديث رقم (1825).

الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية»<sup>(1)</sup>.

فتبين من ذلك أن المسؤولية والأمانة من الأسس التي تقوم عليها المهام التي تحتاج إلى إبداع واجتهاد وابتكار مستمر، لأنها مرتبطة بحقوق الرعية ومصالحهم العاجلة والآجلة.

ويستفاد منه استحضار الإمام الأعظم لمسؤولية الرعية التي سيستعمل عليها من الأمراء والخلفاء من هو أهل لها وأحق بالقيام بها، فلم يقبل النبي ﷺ لأبي ذر طلب استعماله مع تقواه وتدينه وزهده، لأن المهمة التي طلبها تحتاج إلى مهارات لم تتحقق فيه.

## 6- السؤال والاستشارة

سؤال أهل الاختصاص، واستشارة أهل المشورة والخبرة والتجربة، من الأسس التي يبنى عليها الإبداع الجاد الهادف، إذ بسؤاله واستشارته يتجنب الوقوع في الخطأ، وتكون له رؤية واضحة وأفكار مختلفة متنوعة يختار منها ما يراه مناسباً لما هو مقدم عليه من أمور، وهذا لا يطعن في كفاءته وأهليته، وقد استشار النبي ﷺ أصحابه في أمور كثيرة من أمور الدنيا، تنزيلاً لما أمر به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك قوله ﷺ في غزوة بدر: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»، وتأنيده لما أشار به عليه الحباب بن المنذر في تغيير المنزل الذي نزلوا به في بدر إلى منزل آخر، فأخذ النبي ﷺ برأيه ومشورته وقال: «لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ»<sup>(3)</sup>.

ومشورته ﷺ لزوجته أم سلمة (رضي الله عنها) بعد أن كتب كتاب صلح الحديبية فأمر الناس أن يخلقوا وينحروا، فلم يقم منهم أحد، فغضب ﷺ من ذلك وأخبر به أم سلمة (رضي الله عنها) فأشارت عليه بقولها: «يا رسول الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يخلق بعضاً»<sup>(4)</sup>.

1- القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (4/21).

2- سورة آل عمران، آية رقم: 159

3- ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية (1/620).

4- المباركفوري، الرحيق المختوم، دار العصماء، دمشق، ط1، 1427هـ، (ص314).

## 7- الجدة والأصالة

إذا لم يقم التفكير الإبداعي على الجدة والأصالة والخروج عن المألوف المتداول بين الناس فلا يستقيم وصفه بالإبداع، لأن الإبداع إحداث وإنتاج لشيء جديد لم يكن عليه عمل الناس، ومن هذا الأساس انطلق النبي ﷺ في معظم أموره وشؤونه، ومن ذلك:

أولاً: فكرة الهجرة، والبحث عن بيئة أفضل لضمان حرية الاعتقاد والتعبد، وهو ما وجه إليه أصحابه- رضوان الله عليهم- حين رأى أذى المشركين قد اشتد عليهم في مكة، فقال ﷺ: «لَوْ حَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا».(1)

فهذه فكرة مبتكرة تدل على عدم الاستسلام وابتكار طرق جديدة لضمان السلامة الجسدية والنفسية، وجههم إليها النبي ﷺ بعد أن علم أن ملك الحبشة على دين النصرانية، وأن المتمسك بدينه الحق، ولو اختلف عن دين غيره، فإنه يحقق العدل ولا يظلم، كما أن الهجرة سبيل إلى نشر الدين والدعوة إليه.

ثانياً: فكرة بناء وتأسيس المسجد، عند أول دخول إلى القرى والمدن، فهو رمز من رموز الدين، ومعلمة ينطلق منها المؤسسون للحضارة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، ومدرسة يتخرج فيها القادة والعلماء والجنود، وجامع للمؤتمرات والندوات التي تدرس فيها شؤون الأمة وأحوال الرعية، ورابطة روحية تجمع المسلمين خمس مرات في اليوم والليلة فتذكرهم بخضوعهم وعبادتهم لله وحده لا شريك له، مما يضمن لهم الحرية والأمن الروحي في المعتقد، وتقوي أواصر التعاون والتآزر ووحدة الصف بينهم، ومكان لاستقبال الوفود وعرض الدين عليهم.

لذا كان أول عمل يقوم به النبي ﷺ بعد هجرته؛ فحين قدم قباء، أسس فيها أول مسجد، وأقام بها أربعة أيام، ثم أسس بعد مسجد الجمعة في بني سالم بن عوف وصلى به أول جمعة، ثم أسس بالمدينة المسجد النبوي (2).

ثالثاً: فكرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، من الأفكار البديعة، التي لم يعهدها الناس، مع شهرتهم بالكرم والضيافة وإيواء المسكين، ونصرة المظلوم، لكن فكرة المؤاخاة

1- ابن هشام، السيرة النبوية (1/321).

2- ابن هشام، السيرة النبوية (1/494-495).

واقترسام المسكن والمأكل والمشرب مع الآخرين، كانت فكرة جديدة، حققت التأزر والتعاون والتعااض بين أفراد المجتمع الجديد، وأظهرت عدالة الإسلام، وسمو الرسالة، ومقصد الوحي من تأسيس أمة واحدة تتعاون على الخير والبر والتقوى، كالجسد الواحد والبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

رابعا: ميثاق المدينة المنورة، كان فكرة جديدة، سبق إليها المسلمون، بتوثيق البنود والقواعد الملزمة التي تحفظ الحقوق والواجبات، وتنظم أحوال المجتمع والوطن، فلم يكن بين العرب حينها كتب ومواثيق مدونة تبين الحقوق والواجبات، بل كانت الأعراف والعادات هي المحكمة دون كتابة وتدوين، وبين ميثاق المدينة دقة التنظيم والتسيير التي جاء بها الإسلام، وبه إقامة العدل وحسن التعايش بين أفراد المجتمع، سواء كان مسلما أم غير مسلم.

كما دعا إلى التعاون والتأزر بين أفراد المجتمع في تحقيق التنمية المستدامة للوطن الذي يشتركون في العيش على أرضه، والانتفاع من خيراته وثرواته، والدفاع عنه وحمايته من الأعداء، والإسهام في تطوير اقتصاده وتمميته، فكان الرقي والتقدم والازدهار نتيجة لميثاق الأمة الواحدة.

قال ابن إسحاق: «وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم»<sup>(1)</sup>.

ويوازي ميثاق رسول الله ﷺ لأهل المدينة من المسلمين واليهود، دستورا من الدساتير والتشريعات القانونية المعاصرة، لما له من قوة في بيان الحقوق والواجبات التي تضمن حرية الاعتقاد، وسبل الدفاع، وتحقيق السيادة، وسمو القانون، وعدالة الحكم، وتقاسم المنافع.

خامسا: فكرة حفر الخندق، أسلوب جديد أفاده العرب المسلمون من الفرس في القتال والحرب، مع تطوير الفكرة بما يوافق تعاليم الإسلام، وآدابه في الحرب والغزو.

جاءت الفكرة بعد عقد القائد الأعظم ﷺ لاجتماع استشاري من أجل مناقشة سبل الدفاع عن الوطن، بعدما علم النبي ﷺ وأصحابه تجمع الأحزاب في جيش تجاوز عشرة آلاف مقاتل، وتحركهم نحو المدينة المنورة.

1- ابن هشام، السيرة النبوية (1/501).

فاقتراح الصحابي الجليل سلمان الفارسي فكرة حفر الخندق حول المدينة، كسبيل من سبل الدفاع عند الحصار والهجوم، فأقره النبي ﷺ على ما رآه، وانطلق المسلمون بجد ونشاط في تنفيذ قرار القائد الذي وجههم بعد أن خَبِر البيئة ومحيطها بأن الهجوم لا يمكن أن يأتي إلا من جهة الشمال، فبدؤوا بها، فتحقق للمسلمين ما رجوه من النصر والتمكين، بعد أن فوجئ العدو بالخندق الذي يحول بينه وبين المسلمين، واكتفأهم بالحصار الذي لم يكونوا مستعدين له حتى ضعفت قوته وأغار عليه جند المسلمين الذين ظفروا بالنصر في هذه المعركة التي بنيت على أساس فكرة جديدة مبتكرة<sup>(1)</sup>.

## 8- الدافع

العملية الإبداعية تقوم على أساس وجود دافع يسود الحياة العضوية والإنسانية، وهو الدافع إلى الاتساع والامتداد، والنمو والنضج، والميل إلى التعبير عن إمكانيات الكائن وإثارتها، وهذا الميل يعد دافعا أساسيا من دوافع الأصالة والإبداع<sup>(2)</sup>.

لذا كانت الأفكار الإبداعية في السنة النبوية قائمة على أساس الدافع المحفز للتفكير والابتكار، ففكرة الهجرة الأولى، دافعها حفظ الدين، ونشره وتبليغه للأمم الأخرى ممن لم يسمعوا ببعثة النبي ﷺ، لذا كان النبي ﷺ يختار عند الهجرة من يتحدث ويبين للمرسل إليه رسالته.

فبعث في الهجرة الأولى عثمان بن عفان ﷺ وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ، وجعفر بن أبي طالب ﷺ، وكان بالوفد أم سلمة بنت أبي أمية (رضي الله عنها)، فأحسنوا البلاغ، وتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فبين ما كان عليه أهل الجاهلية من الضلال، وما جاءهم به النبي ﷺ من النور والهدى، ثم تلا عليه آيات من القرآن، وبين له ما يعتقده المسلمون في عيسى ﷺ.

فدل ذلك على أن الهجرة لم تكن فقط للهروب من الأذى، بل كان الدافع لها نشر الدين وتبليغ الرسالة.

وكان الدافع لفكرة بناء المسجد توحيد صفوف الأمة، وبناء المجتمع الجديد على أسس التعاون والتآزر والتآخي، لتحقيق التنمية المستدامة في جميع المجالات، داخل البيئة المشتركة التي يعيشون فيها.

1- المبار كفوري، الرحيق المختوم (ص280).

2- وصيف، صلاح الدين، التفكير الإبداعي، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 1436هـ، (ص78).

وفكرة كتابة ميثاق المدينة، كانت لدافع بيان التنظيم والعدالة الاجتماعية التي جاء بها السلام، وتأسيس المجتمع الجديد على احترام الحقوق والواجبات، والمحافظة على النظام العام للوطن.

وغيرها من الأفكار الإبداعية التي انطلقت من دوافع مشروعة، تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة للفرد والمجتمع والوطن، في تعايش بين مختلف الفئات.

## المطلب الثاني: أنواع التفكير الإبداعي في السنة النبوية ومراحله:

### أولاً: أنواع التفكير الإبداعي في السنة النبوية

إن المتأمل لعملية الإبداع في السنة النبوية يجد أنواعا مختلفة، نتج عنها تميُّز في التفكير، وقدرة على الابتكار، وحنكة في صناعة القرار، ونباهة في حل المشكلات، من هنا يمكن تقسيم العملية الإبداعية في السنة النبوية على خمسة أقسام:

#### 1- الإبداع الإنتاجي:

ويُقصد به توليد وإنتاج أفكار جديدة خارجة عما ألفه الناس واعتادوا عليه، من أجل تحقيق المنفعة والمصلحة للفرد والمجتمع في جميع المجالات، ومن أمثلة هذا النوع:

أولاً: فكرة التوثيق: توثيق المعاهدات والاتفاقات التي تحفظ الحقوق والواجبات، وتفسر القوانين التي تنظم حياة المجتمع، ويحتكم إليها عند الاختلاف والنزاع.

هذه الفكرة لم يألفها العرب في الجاهلية، بل كانت العادات والأعراف هي الحكم الذي يحتكمون إليه في كل شؤونهم.

وقد تطورت هذه الفكرة حتى أضحى المسلمون يوثقون الرهن والدين، بعد نزول الآيات التي توجه إلى حفظهما.

ثانياً: فكرة الإحصاء، حين أمر النبي ﷺ بأن يكتب له كل من تلفظ بالإسلام، في حديث حَدِيثَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اَكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ)، فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ رَجُلٍ، فَقُلْنَا نَحَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحَدَّهُ وَهُوَ خَائِفٌ»<sup>(1)</sup>.

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتابة الإمام الناس (3/1114) حديث رقم (2895).

جاءت هذه الفكرة المبتكرة التي لم يألفها الناس، من لدن القائد الأعظم ﷺ لمعرفة الطاقات والإمكانات التي يتوفر عليها المسلمون، فيبني تخطيطه المستقبلي على النتائج التي خلص إليها، قال ابن حجر: «وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح»<sup>(1)</sup>.

## 2- الإبداع التحليلي

ويقصد به إبداع طرق جديدة، وابتكار أساليب حديثة للتحليل والبحث والدراسة، تعين المبدع على حل المشكلات، وصناعة القرار المناسب، فلا يقوم المبدع بإنتاج فكرة كاملة، بل يبدع في أسلوب التحليل والمناقشة والتعليم والحوار ليصل إلى هدفه.

ويلحظ الناظر في السنة النبوية أن النبي ﷺ سبق إلى ابتكار جملة من الأساليب التربوية التعليمية التي تساعد المتعلم على فهم المراد، وتحقيق الهدف الذي يروم المعلم تحقيقه من التعليم والتربية، ومن ذلك: إعمال إستراتيجية «العصف الذهني» الذي يقوم على إثارة الفكر، وتنشيط العقل من أجل توليد أكبر عدد من الأفكار الإبداعية التحليلية في العملية التعليمية، واختيار ما يناسب منها الفكرة الإبداعية العامة لاتخاذ القرار أو معالجة المشكلات الطارئة، أو التعلم والتحصيل المعرفي.

ومن أمثلة ذلك: ما رواه الإمام البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟»، قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»<sup>(2)</sup>.

في هذا المثال استعمل النبي ﷺ أسلوب التعلم النشط القائم على المذاكرة بين المعلم والمتعلم، من أجل تحفيز الصحابة كبارا وصغارا على التفكير الإبداعي التحليلي لما سألهم عنه من العلم، ولأن ذلك أقرب إلى الرسوخ في قلب المتعلم وأقوى في فهم المسألة.

قال ابن حجر: «وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه... وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام، وتصوير

1- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المحقق / محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، 1، 1390هـ، (6/179).

2- أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم (34/1) حديث رقم (62).

المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة»<sup>(1)</sup>.

وقال النووي: «وفي هذا الحديث فوائد منها استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر والاعتناء»<sup>(2)</sup>.

ويستفاد من هذا الأسلوب معرفة قدرات المتعلمين، وتفاوت مراتبهم في التفكير، وما يتميز به كل واحد منهم من المهارات والقدرات.

### 3- الإبداع التطويري

ويقصد به الإبداع القائم على استمداد الأفكار من الآخرين، ثم تطويرها وتنميتها بما يناسب المجتمع وخصائصه، فالإبداع في هذا النوع لا يكمن في حقيقة الفكرة، بل في القدرة على تطويرها وتنميتها، وهذا النوع لا يقل أهمية عن سابقه، لأن عملية التطوير لما أنتجه الآخر من أدق العمليات التفكيرية، التي تحتاج من المبدع تفكيك الفكرة الأصل، ومعرفة ما يصلح للاستفادة وما لا يصلح، وما يفيد المجتمع الجديد وما لا يفيد، وما يناسب خصوصيته وما لا يناسب، من أجل صياغة الفكرة من جديد بشكل مختلف عن الأصل الذي كانت عليه.

ومن أمثلة هذا النوع: توجيه النبي ﷺ أصحابه لتعلم صناعة الأسلحة، ومحاكاة آلات الحرب التي كان يستخدمها الروم والفرس، وذلك في غزوة الطائف التي أبدع فيها المسلمون الدبابات، والمجانيق، والضبور، ولم يشارك بعضهم في الجهاد بإذن النبي ﷺ حتى يتفرغ لتعلم صناعة الأسلحة التي ستعين المسلمين في الدفاع والحرب.

قال ابن عبد البر: «ولم يشهد غزوة حنين ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، الثقفيان، كانا قد خرجا يتعلمان صناعة المنجنيق والدبابات»<sup>(3)</sup>.

وبذلك سبق النبي ﷺ وصحابته الكرام إلى فكرة تطوير الأسلحة ووسائل الدفاع عن الوطن والمجتمع، ولأهمية تعلم الإبداع والتطوير والابتكار، انتدب النبي ﷺ عروة ابن

1- ابن حجر، فتح الباري (147-146/1).

2- النووي، شرح صحيح مسلم، المحقق/ عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، (17/154).

3- ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، المحقق/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403هـ، (ص229).

مسعود وغيلان بن سلمة رضي الله عنهما، لتعلم صناعة الدبابات والمجانيق، في إشارة منه رضي الله عنه إلى أهمية التعلم والمعرفة وموازاته للجهد في سبيل الله.

كما يشهد لهذا النوع من الإبداع، ما ورد في السنة النبوية من تحفيز وتشجيع النبي صلى الله عليه وآله لزيد بن ثابت، حين أتى به إليه وهو غلام فاكتشف نباهته وذكاءه وقدرته على الإبداع، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله فأعجبه ذلك، ثم قال له: (يَا زَيْدُ! تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودٍ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُهُمْ عَلَى كِتَابِي)، قال زيد: «فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله إذا كتب إليهم»<sup>(1)</sup>.

فدل ذلك على اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بتطوير الإبداع وتنمية مهارات المبدع، إذ لم يوجهه إلى حفظ القرآن وفهم معانيه، أو تعلم الكتابة والبراعة فيها، لأنه علم قدرته على تطويرها ذاتياً، لذا كان التوجيه لتعلم لغة جديدة، حتى يستعين به النبي صلى الله عليه وآله في كتاباته ومراسلاته، فجمع إلى الكتابة بالعربية، الكتابة بالسريانية، وتعلمها فحذق فيها، وأضحت له مكانة بين الصحابة- رضوان الله عليهم- في قيادة الدولة، لما تميز به من الإبداع، ولما وجهه إليه النبي صلى الله عليه وآله من التطوير والتنمية.

وبلغ زيد بن ثابت رضي الله عنه بإبداعه ورجاحة عقله واتباعه لما وجهه إليه النبي صلى الله عليه وآله من التعلم والمعرفة مبلغاً كبيراً، فرجع إليه الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين همّ بجمع القرآن الكريم وكتابته في كتاب واحد، فكلفه بهذه المهمة العظيمة التي أثار الصديق رضي الله عنه نقل جبل من مكان إلى مكان على أن ينقل القرآن من الصحف إلى كتاب واحد، لكنه أمن على ذلك زيد بن ثابت رضي الله عنه، وجعله قائداً لهذه المهمة العظيمة التي ما زلنا نعيش بركاتها، وما ذلك إلا لما بلغ من المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أمنه على الوحي كما أمنه على كتاباته إلى الملوك والأمراء.

قال زيد رضي الله عنه: «قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فتتبع القرآن فأجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر،

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق / حسين أسد، وشعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م، (2/429).

وعمر رضي الله عنه، فتتبع القرآن أجمعه من العسبِ واللِّخَافِ وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري»<sup>(1)</sup>.

#### 4- الإبداع النقدي

ويقصد به القدرة على التحقق من المعلومات التي يسمعها المبدع، فيقوم بفحصها ومراجعة قائلها لتمييز ما أشكل فهمه عليه، حتى يصل من الفرضية إلى الحقيقة، وينتهي هذا النوع من الإبداع إما بإصدار أحكام، أو الموازنة بين موضوعين أو أكثر للمفاضلة بينهما<sup>(2)</sup>، ويكون غرضه إيجابيا، لا يقتصر على النقد المجرد ولا ينزل إلى درجة التبخيس أو التنقيص، لأن الغرض هو الإبداع الجاد الهادف الذي يحقق نتائج نافعة للفرد والمجتمع والوطن.

وهذا النوع من الإبداع شجع عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، وكان يتيح المجال لأصحابه من أجل النقد والسؤال والاستفسار في جميع الأمور، تشجيعا لهم على التعلم، ورغبة منه في بناء الإنسان المجتهد المبدع.

#### ومن أمثلة ذلك:

ما ثبت عن أم المؤمنين عَائِشَةَ (رضي الله عنها) زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُدْبٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}. قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِسَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ»<sup>(3)</sup>.

قال ابن حجر: وفي الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهم معاني الحديث، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتضجر من المراجعة في العلم. وفيه جواز المناظرة، ومقابلة السنة بالكتاب، وتفاوت الناس في الحساب<sup>(4)</sup>.

ونشأ الصحابة رضي الله عنهم على التفكير النقدي الإبداعي الذي تعلموه من النبي صلى الله عليه وسلم، الذي

- 1- ابن حجر، فتح الباري (9/11).
- 2- عصام زكريا، المنطق والتفكير الناقد، دار المسيرة، عمان، ط1، 1433هـ، (ص194).
- 3- أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم باب: من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه (1/51) حديث رقم (103).
- 4- ابن حجر، فتح الباري (1/197).

كان يعلمهم الإبداع النقدي بأساليب تعليمية مبتكرة، ومن خلالها يعرف مهارات الصحابة وقدراتهم في المجالات التي يبدعون فيها، ومن أمثلة ذلك ما ثبت عنه ﷺ من توجيه معاذ بن جبل ﷺ الذي اختاره ليكون سفيره إلى اليمن، فأوصاه وذكره بما علمه ووجهه إليه، إذ وقع التذكير بعد الاختيار.

روى الإمام أبو داود في سننه عن أناس من أصحاب معاذ بن جبل ﷺ: «أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن، قال: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَّضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قال: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قال: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قال: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(1)</sup>.

هذا الحديث - وإن كان في سننه نظر- له شهرة قوته وعضدته، ونستفيد منه الأسلوب النبوي في بناء عقلية المجتهد المبدع الناقد، الذي سيبحث ليكون قائماً مقام رسول الله ﷺ في بيان الحلال والحرام، والقضاء بين الناس.

وبهذه الأساليب تميز كل صحابي بما يبدع فيه حتى قال عنهم رسول الله ﷺ مبيناً ما برعوا فيه من جوانب ومجالات: «أَزَافُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي الْإِسْلَامِ عَمْرٌ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَفْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَبُهُمْ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»<sup>(2)</sup>.

فكان قوله ﷺ يتاجا للتربية الإبداعية، والتفكير النقدي الذي نشؤوا عليه، ورأوا من الحوادث والأحوال التي اجتهد النبي ﷺ فيها فأبدع ما تعلموه بالقدوة والتأسي، وبالتالي والملازمة والصحبة، فكانوا كالنجوم، بأيهم اقتدى المسلم اهتدى.

ولا يخفى على كل من تأمل في العمليات الإبداعية في السنة النبوية، ما مرت به من المراحل والخطوات التي أنتجت لنا فكراً وفُهوفاً أسهمت في صناعة القرار، وحل المشكلات، وحققت التنمية المستدامة للفرد والمجتمع والوطن، في شتى المجالات.

1- أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء (5/444) حديث رقم (3591).  
2- أخرجه أبو يعلى في مسنده، المحقق / سعيد السناري، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1434هـ، مسند

عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما)، (62/8) حديث رقم (5763).

## ثانياً: خطوات التفكير الإبداعي ومراحله.

يرى بعض الباحثين أن الإبداع لا يحتاج إلى وجود خطوات ومراحل، بل هو إلهام وإشراق ينقذ في ذهن المبدع عند التفكير، ويرى آخرون أن الخطوات والمراحل لا تستغني عنها العملية الإبداعية<sup>(1)</sup>، حتى وإن كانت مجرد تفكير فلا بد للتفكير من مراحل يمر بها حتى يتحقق واقعا، وبهذا الرأي قال العالم «والاس wallace»، حيث قسم الإبداع إلى مراحل أربع<sup>(2)</sup>:

- مرحلة الإعداد Preparation: وهي المرحلة التي يقوم المبدع فيها بتعريف المشكلة، وجمع المعلومات المتعلقة بها.
- مرحلة الاحتضان: Incubation: التي يعايش المبدع فيها فكرته فتخالط كل أحواله ويفكر فيها في كل أوقاته، حتى تصبح جزءا منه.
- مرحلة الوضوح والتنوير Illumination: عند نضج الفكرة واكتمالها في صورة واضحة مشرقة، وتوضح فيها باقي الجزئيات، فينتقل من مرحلة التصور والتخمين إلى العلم والمعرفة.
- مرحلة التحقيق Verification: التي ينزل فيها المبدع فكرته على الواقع، فتصبح ابتكارا ملموسا يفيد منه الفرد والمجتمع والوطن.

وهذا التقسيم هو الأشهر عند الباحثين في علم النفس، وعليه قياس باقي الخطوات في التفكير الإبداعي، لكنه لم يسلم من انتقادات أصحاب المذهب الأول القائل بعدم وجود مراحل للإبداع.

وإذا نظرنا في العمليات الإبداعية التي ثبتت في السنة والسيرة النبوية، نجد أنها تمر بمراحل عدة، تشترك مع ما توصل إليه الباحث «والاس Wallace» في كتابه، حيث نجد مرحلة الإعداد ومرحلة الاحتضان والإيمان بالفكرة، ومرحلة الإلهام والإشراق، ثم مرحلة التحقيق.

1- الحيزان، عبد الإله، لمحات عامة في التفكير الإبداعي، مجلة البيان، الرياض، ط1، 1423هـ، (ص30-29).  
2- Wallace, Graham, the art of thought- jonathan cap, (2014), Page: 7

ويمكن أن نضيف إلى هذه المراحل -بالنظر إلى الأحداث والوقائع في السنة والسيره النبوية- ثلاث مراحل أخرى، وهي: مرحلة الملاحظة، ومرحلة المناقشة، ومرحلة اتخاذ القرار، فتكون المراحل على النحو الآتي:

## 1- مرحلة الملاحظة:

المرحلة الأولى من العملية الإبداعية، يكشف المبدع من خلالها الدافع إلى الإبداع، ويلاحظ محيطه وبيئته وواقعه؛ إذ بها يميز الإبداع عن التقليد، والابتكار عن الاجترار، وعليها حرص النبي ﷺ في التعليم والتربية الإبداعية، فإذا تأملنا ما وجه إليه زيد بن ثابت من تعلم السريانية، نجد أن النبي ﷺ لم يوجهه إلى ما برع فيه، بل وجه تفكيره وعقله إلى شيء جديد يحتاجه قائد الدولة، وبه تحقق القوة والازدهار، وهو تعلم لغة جديدة، ليأمن على مراسلاته، وما يحفظ أمن الدولة من التحريف المؤدي إلى إفشاء أسرارها وخططها وواقعها.

كما لاحظ في حصار الطائف ما هو أهم من الحصار والجهاد والحرب، فوجه عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة ﷺ لتعلم صناعة الأسلحة والدبابات، لأن رؤية القائد لما يصلح للوطن والأمة أقوى وأدق من رؤية غيره؛ إذ ظهر للنبي ﷺ أن الحاجة في تلك المرحلة تدعو إلى تعلم الأساليب الحربية الجديدة التي يفيد منها المجتمع الجديد في الدفاع عن أرضه ومقدساته.

وإذا تأملنا في صلح الحديبية، نجد أن النبي ﷺ لاحظ قوة الدافع إلى الصلح والهدنة، وما سيؤول إليه أمر الدين من انتشار، وما سيعيشه المسلمون من سلم وأمان وضمأن لحرية التعبد والتعلم، فرجح الدافع إلى الصلح والهدنة مع قدرته على الحرب واستعداد جيشه لها، على القتال والدخول إلى مكة في ذلك العام، فكانت النتيجة: فتح سلمي مبين أقره القرآن الكريم، ووعد بفتح أكبر منه.

## 2- مرحلة الإعداد:

يقوم المبدع فيها بجمع أكبر قدر من المعلومات التي تساعد على توليد أكبر عدد من الأفكار الجانبية المساعدة، من أجل تكوين فكرة إبداعية، ويستعين في هذه المرحلة بالسؤال والاستشارة والملاحظة والكشف والتفتيش، وفيها يحدد نوع الإبداع الذي يحتاجه، أهو إنتاجي أم نقدي أم تحليلي أم تطويري؟.

وتطبيق هذه المرحلة في السنة النبوية نجده في غزوة بدر، حين توجه النبي ﷺ إلى الناس بالسؤال والاستشارة، فقال «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»<sup>(1)</sup>، لأنه مقبل على فكرة الحرب، وهي أول غزوة في الإسلام، لم يكن على استعداد لها؛ إذ لم يخرج من المدينة لأجل الغزو، لكنه ﷺ أمام قرار يحدد ما ستؤول إليها دولته وأمته، إما تمكين وسيطرة عسكرية وتجارية لجيش المشركين، مع إمكانية توسعهم وامتداد قوتهم إلى المدينة، فيرجعوا إلى ما كانوا عليه من الضعف والأذى الذي عانوا منه قبل هجرتهم، أو بداية قوة وازدهار وتمكين لدولة الإسلام، وأمة المسلمين.

بالنظر إلى كل هذه التفاصيل والجزئيات، واستنادا إلى التأييد الإلهي والعناية الربانية المستمرة، يعلمنا النبي ﷺ أهمية الاستشارة والحوار، وينفذ ما أمره الله تعالى به في قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(2)</sup>، فيعقد المجلس الاستشاري مع أصحابه، ويعرض عليهم ما ترجح له من أمر المواجهة<sup>(3)</sup>، وهذه الشورى هي استشارة الإعداد للفكرة، وسيأتي بعدها تشاور ونقاش آخر عن الأساليب الإبداعية في التنفيذ والتحقيق.

### 3- مرحلة الاحتضان:

يعيش المبدع فيها حالة من القلق والتوتر وكثرة التفكير والانشغال بما يريد الوصول إليه من إبداع، فتضطرب مشاعره من كثرة ما يحتضن ذهنه من فكر وخاطر، وهذه أحوال يعيشها المبدع الذي يرغب في وضع بصمة خير ينتفع بها الأفراد والمجتمعات، وأولهم القائد الأعظم رسول الله ﷺ، الذي كان حريصا على أمته بوصف القرآن، يهتم بكل شؤونهم، يشغله ما يشغلهم من أمور الدنيا والدين، وقد وصف لنا القرآن جملة من أحواله في مرحلة الاحتضان والقلق في آيات كثيرة، منها قوله تعالى عن حاله في ترقب ما كان يرجوه من تغيير القبلة إلى مكة المكرمة: ﴿فَدَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>، فقد كان النبي ﷺ يترقب ويقلب وجهه في السماء وانشغل باله بما حصل له من إلهام أن الله تعالى سيرضيه فيما أحب، وفي تقلب

1- ابن هشام، السيرة النبوية (1/615).

2- سورة آل عمران، آية رقم: 159

3- المبار كفوري، الرحيق المختوم (ص188).

4- سورة البقرة، آية رقم: 144

وجهه نحو السماء انتظار لتحقيق ما يرجوه<sup>(1)</sup>، فجاء الوحي ليطمئن قلبه، ويرضيه فيما أحب، بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة.

وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر وأشغل فكره وعقله، أقام الصلاة، وأكثر من ذكر الله ودعائه حتى يتحقق له ما يرجوه من أمور.

روى الإمام أبو داود في سننه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»<sup>(2)</sup>.

قال العيني في شرحه: «أي: إذا نزل به مهم وألّم به. ويستفاد من هذا: أن الرجل إذا نزل به أمر يهمه، يستحب له أن يصلي»<sup>(3)</sup>.

وكان الصحابة- رضوان الله عليهم- على نهجه وسنته في هذه المرحلة من الإبداع، ومن أمثلة ذلك ما جرى بين الخليفة الراشد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم عند جمع القرآن الكريم، من احتضان للفكرة وانشغالهم بها حتى تحققت.

هذه الفكرة الإبداعية التي اقترحها عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق فلم يقبل في أول الأمر، ثم راجعه فيها حتى أقنعه بها، وكذلك فعل الخليفة الأول مع زيد بن ثابت رضي الله عنه أجمعين، فنفع الله بما فعلوه.

#### 4- مرحلة الوضوح والتنوير:

في هذه المرحلة يكتمل وضوح الصورة في ذهن المبدع، فتكون له مرحلة إلهام وإشراق، لأنه بلغ في تصوره ما كان يرجوه، فلم يبق له إلا الاستشارة ثم اتخاذ القرار لتنفيذها، وما من فكرة إبداعية في السنة النبوية تحققت إلا بلغت قبل تحققها هذه المرحلة، ومن أمثلة ذلك:

فكرة بناء المسجد، أول معلمة مركزية في الإسلام، تمثل قوة الدولة، ومنها يتخرج قادتها وأعلامها، وبها تعقد المجالس الاستشارية، وتتخذ القرارات المسيرة لشؤون المجتمع، وينطلق السفراء إلى البلدان، وتكتب المراسلات إلى الملوك والأمراء.

1- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، المحقق / الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، (2/27).

2- أخرجه الإمام أبو داود في أبواب قيام الليل، باب وقت قيام النبي (صلى الله عليه وسلم) (2/35) حديث رقم (1319) حديث حسن.

3- العيني، شرح سنن أبي داود، المحقق / خالد المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ، (5/226).

هذه الفكرة كانت أول فكرة إبداعية يحققها النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة، فدل ذلك على وضوحها ووضوح ما ستحققه من أهداف عاجلة وأجلة، لذا سارع النبي ﷺ إلى تنفيذها قبل أن يختار مسكنه ومحل إقامته، وبدأ في البناء والتشييد مباشرة بعد اختيار المكان، انطلاقاً من تصوره الكامل لما ستؤول إليه فكرته الإبداعية بعد تحقيقها على أرض الواقع.

وكذلك فكرة ميثاق المدينة بين المهاجرين والأنصار، وموادعة اليهود، وما بث فيه من بنود، دلت على كمال الفكرة ووضوح صورتها، ووضوح مقاصدها وأهدافها، وعلى ذلك باقي الأفكار الإبداعية في الحرب، والمعاهدات، والتشريع، والقضاء، والفتوى، ونقل العلم، تتضح صورتها وأهدافها فتحقق مقاصدها على واقع الناس.

## 5- مرحلة الاستشارة والاستخارة:

هذه مرحلة تميزت بها السنة النبوية، وتميز بها المسلمون عن غيرهم؛ لأنها مظهر من مظاهر العدالة واحترام الآخرين، فأمر ربنا- سبحانه وتعالى- بها رسوله ﷺ في قوله سبحانه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(1)</sup>، وبها أثنى على المؤمنين بعد أن أنزلها منزلة العبادات من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاستجابة له، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

ثم الاستخارة، وهي التوجه إلى الله تعالى بالدعاء وعرض الأمر عليه، فإن كان خيراً يسره، وإن شراً صرفه بقدرته ومشيتته، وقد وجه إليها النبي ﷺ كل من همه أمر من أمور الدنيا والدين، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْقَرِيبَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي، فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي، فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْدِرْ

-1 سورة آل عمران، آية رقم: 159

-2 سورة الشورى، آية رقم: 38

لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضَنِي بِهِ. قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»<sup>(1)</sup>.

وتعد هذه المرحلة من أهم مراحل التفكير الإبداعي؛ لأنها تنبئ المبدع بإمكانية الاستمرار في تنزيل فكرته وتحقيقها إن أشار عليه أهل المشورة بالتأييد والتوجيه، أو تمكنه من إعادة النظر في بعض تفاصيلها، ومراعاة المصلحة العامة، أو التراجع عنها إن رأى أنها لن تؤتي نفعها في ذلك الوقت، أو أن مفاصلها ستكون أكبر من مصلحتها.

فيكون المبدع بعدها أمام ثلاث خطوات: الاستمرار، التوقف والنظر، الإلغاء أو التأجيل، وأمثلتها من السنة النبوية فيما يأتي:

أولاً: الاستمرار: ويشهد له من السنة النبوية ما حققه النبي ﷺ في غزوة بدر الكبرى من اتخاذ قرار الغزو والاستمرار فيه.

ثانياً: التوقف والنظر: ويشهد له ما وقع في الحديبية؛ حيث بلغ حدود مكة قاصداً العمرة دون حرب وقتال، لكنه تريث حين سمع بأمر المشركين ورغبتهم في الصد والمنع، فأرسل إليهم رسولا يخبرهم بحال المسلمين ومقصدهم، ثم انتظر عودته وما سيقدره العدو من قرارات، وبعد المشاورة والموازنة بين المصالح والمفاسد المتوقعة، اتخذ قرار الهدنة والصلح والعودة.

ثالثاً: الإلغاء أو التأجيل: ومثالها قضية كتابة السنة النبوية وتردها بين المنع والإذن، فالفكرة إبداعية تهدف إلى حفظ العلم وتقييده والحرص على جمعه حتى لا يضيع، وكونها إبداعية يأتي من طبيعة المجتمع الذي كان يعتمد على الحفظ والسماع بالدرجة الأولى، ويضبط بصدوره لا بكتابه.

هذه الفكرة تردد حكمها بين المنع الوارد في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ»<sup>(2)</sup>، وبين الإذن لبعض الصحابة- رضوان الله عليهم- في الكتابة<sup>(3)</sup>.

1- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الكسوف، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (1/391) حديث رقم (1109).

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن أن يكتب عن النبي ﷺ شيء غير القرآن ونسخ ذلك (4/2298) حديث رقم (3004).

3- ينظر: الخطيب البغدادي، تقييد العلم، إحياء السنة النبوية، بيروت، د. ط. ت.

فالفكرة إبداعية، لكن المنع في بداية التشريع كان لعلل قد تؤدي إلى رجحان المفسدة على المصلحة، والإذن بها بعد ذلك لمن أمن عليه عدم الوقوع في العلل المنوطة بالمنع، دليل على رجحان المصلحة والتشريع للأمة.

فكان الإذن متأخرا عن المنع مما دل على نسخه أو تخصيصه، ومنه إذنه ﷺ بالكتابة لأبي شاه ﷺ (1).

## 6- مرحلة اتخاذ القرار:

يحدد المبدع هنا ما رجع عنده بعد اتباع المراحل السابقة، ويتخذ قراره في ضوء ما توصل إليه من النتائج، إما بالتنفيذ والمتابعة والتقويم، أو الإلغاء والتأجيل.

ويكون مسؤولا في كل قرار يتخذه عن كل ما ينتج عنه، بدليل حديث النبي ﷺ في بيان أهل المسؤولية المرتبطة باتخاذ القرار، قال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (2).

لذا كان النبي ﷺ إذا اتخذ قرارا تحمل كامل مسؤوليته، فيما ينزل الوحي بتأييده كما في غزوة بدر الكبرى، وصلح الحديبية، وبيعة الرضوان، وإما بعبابه وتوجيه أمته من بعده، كما في أسرى بدر، والإذن للمتخلفين عن غزوة تبوك.

وبعد اتخاذ القرار يحسن بالمبدع متابعته وتقويمه والاستفادة من إيجابياته وسلبياته، لتكون قراراته المستقبلية أجود وأنفع للأمة والمجتمع والوطن (3).

## 7- مرحلة التحقيق:

المرحلة الأخيرة لتنفيذ الإبداع، وتنزيله على الواقع، حينها يفرح المبدع بما حققه من إنجاز، لإيمانه وثقته بالفكرة التي أبداعها، وما ستتحقق من النتائج العاجلة والآجلة، وما أسهمت به من التنمية المستدامة للوطن والأمة، وهذا نهج النبي ﷺ ونهج أصحابه، حين تنفيذ القرار ونجاحه يفرحوا بما حققوا من إنجاز، امثالاً لقول الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ

1- ينظر: القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (6/703).

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: ﴿قُرْأَ اُنْفُسُكُ وَأَهْلِيكُ نَارًا﴾ (5/1988) حديث رقم (4892).

3- ينظر للفائدة: اقلانية المكي، اتخاذ القرار في ضوء السنة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، (2014م) (ص578).

وَرَحْمَتِهِ، فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١﴾.

فالمسلم يعلم إن تحقق له ما كان يرجوه من إبداع مشروع يخدم الإنسانية والوطن أن التوفيق والهداية إلى ما وصل إليه من نجاح هي بفضل الله ورحمته، وإذا كان شأن الرسل المؤيدون بوحى السماء، أن ينسبوا التوفيق والفضل لله، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (2)، فمن هو دونهم في المرتبة أولى بنسبة الفضل والتوفيق إلى الله تعالى الذي هداه إلى ذلك، وبذلك يحقق الشكر له ليزيده من فضله في تحقق المزيد من الإبداعات والإنجازات.

وإذا تأملنا ما تم عرضه من مظاهر الإبداع في السنة النبوية نجد أن تحقيق التنمية المستدامة للأمة والوطن، لا تكون من فراغ، بل تبنى على أسس قوية، وكوادر مؤهلة، ومقاصد سنية، ومراحل منظمة، ليجد المبدع بيئة صالحة للإبداع، وقادة يشجعون على الابتكار والاختراع، بتأطير الخبراء المختصين، ومراقبة الهيئات والمؤسسات المعنية بذلك.

السنة النبوية مدرسة من المدارس الرائدة في تاريخ البشرية، حققت بوسائل بسيطة إنجازات وإبداعات عظيمة، فبينت لنا أن الإبداع الحقيقي يكون منطلقه بناء الإنسان قبل العمران، بتقويم عقله، وتهذيب سلوكه، وتنمية مهاراته الناعمة، وتعليمه ما يناسب شخصيته من المهارات الصلبة، ثم توفير بيئة مناسبة يسودها النظام والعدالة الاجتماعية، تحت ظل القيادات الرشيدة، التي تحرص على السلم والأمن لنشر مبادئ السلام، في تعاون وتآزر وتعايش مع مختلف الفئات لبناء حضارة قوية مزدهرة، ومواطنة راقية.

## المبحث الثاني: أثر التفكير الإبداعي في السنة النبوية في التنمية المستدامة للفرد والمجتمع

أسهمت السنة والسيرة النبوية في تحقيق التنمية المستدامة للأفراد والمجتمعات من خلال التفكير الإبداعي الذي تميز به النبي ﷺ، وعلى أسسه ومراحله وأنواعه تربى أصحابه الكرام- رضوان الله عليهم- ولبيان الأثر الذي حققه الإبداع نقسم هذا المبحث على مطلبين: الأول: أثر التفكير الإبداعي في تحقيق التنمية المستدامة للأفراد، والثاني: أثر التفكير الإبداعي في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع.

1- سورة يونس: آية رقم: 58

2- سورة هود، آية رقم: 88

## المطلب الأول: أثر التفكير الإبداعي في تحقيق التنمية المستدامة للأفراد:

اهتم النبي ﷺ في كل مراحل الدعوة وتأسيس الدولة ببناء الإنسان، وركز على بناء الإنسان المبدع، الذي سيعول عليه في بناء المجتمع والوطن، فراعى في أساليب التربية والتعليم ما سيحقق التنمية المستدامة للإنسان في جميع المجالات، ومن ذلك:

### 1- التعليم والقضاء:

التعليم أساس كل الحضارات، إذ بالعلم والمعرفة تتقدم الأمم والمجتمعات، وبالأمية والجهل تتخلف وتتوقف، وهو مقصد من مقاصد البعثة النبوية الشريفة، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (1).

من أجل ذلك ركز النبي ﷺ في دعوته على أساليب التعليم، وأبدع في تكوين الجيل الأول من الصحابة- رضوان الله عليهم- حتى تخرج في مدرسة النبوة فقهاء وعلماء وقضاة ومحدثون مبدعون مجتهدون لهم أهلية وقدرة على علاج المشكلات، وحل النوازل.

ومنهم عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) التي كانت مرجعا للصحابة بعد وفاة النبي ﷺ وإليها الاحتكام عند الاختلاف، وقد جمع الإمام الزركشي فقها واستدراكها على الصحابة في مؤلف مستقل (2)، ظهر فيه إبداعها في الفهم والتحليل والنقد والاستدراك والتوجيه والتأويل بالحجج والبراهين، وكانت مُقدِّمة في الفرائض والأحكام، والحلال والحرام (3). وغيرها من المبدعين المجتهدين الذين تميزوا بالعلم والمعرفة والفتوى والفقهاء والاجتهاد بشهادة رسول الله ﷺ، وشهادة الأمة لهم بالعلم والفقهاء.

كما برع الصحابة- رضوان الله عليهم- في القضاء، الأساس الذي تبنى عليه الدولة العادلة، بعدالة القضاء، ودهائهم وإبداعهم واجتهادهم في الفصل بين الخلائق إذا احتكموا إليهم، وقد تخرج في مدرسة النبوة من القضاة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ

1- سورة آل عمران، آية رقم: 164

2- الزركشي، الإجابة لإيراد ما استدرسته السيدة عائشة على الصحابة، المحقق / رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1401هـ.

3- ينظر: ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، المحقق / مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1423هـ، (2/39).

بن جبل، وأبو موسى الأشعري<sup>(1)</sup>، وغيرهم ممن شهد لهم النبي ﷺ بالكفاءة والأهلية والقدرة على الاجتهاد والإبداع والمهارة في القيام بالمهمة.

## 2- القيادة:

صناعة القادة المبدعين المؤثرين من المهام العظيمة التي حرص النبي ﷺ على القيام بها، بتعليم الصحابة لأساليب الإبداع في القيادة والإمارة، ومن ذلك: إشراكهم في القرارات التي تخص الأمة والمجتمع، وعقد مجالس الشورى وسماع رأيهم والأخذ بمقترحاتهم، تشجيعاً لهم على الإبداع والتفكير الناقد.

وكان مستشاره الأول صاحبه وخليفته أبا بكر الصديق ﷺ، الذي أبدع بأفكاره وآرائه في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته حين تولى إمارة المسلمين، ثم عمر ﷺ، الذي كان يبادر بالفكرة والمقترح فينزل القرآن بتأييد رأيه وفكرته، كما في آية الحجاب، وأسرى بدر، ثم عثمان بن عفان، قائد الهجرة الأولى إلى الحبشة، وثالث الخلفاء الراشدين المهديين، المبدع لفكرة جمع الناس على حرف واحد في القرآن الكريم، ﷺ أجمعين.

كما حرص ﷺ على تعليم صغار الصحابة مبادئ القيادة، فاختار علي بن أبي طالب ﷺ ليحل محله عند الهجرة، ويرجع الأمانات إلى أهلها، ثم اختاره ليكون سفيراً له إلى اليمن، وقاضياً يقضي بين الناس، مع حداثة سنه وقلة خبرته، ثم اختاره لحمل الراية يوم حنين، كما جاء في حديث سهل بن سعد ﷺ: «أن رسول الله ﷺ قال: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَنَّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَبْنُ عَلِيٍّ». فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ فَدَعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نَقَاتْلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»<sup>(2)</sup>.

وبذلك قدم النبي ﷺ للأمة مثالا في صناعة القادة المبدعين، ووجهنا إلى ما تكتسب به القيادة من الدربة والممارسة العملية للمهمة بعد معرفة مبادئها وأسسها من أقوال

1- ينظر: وكيع القاضي، أخبار القضاة، المحقق / عبد العزيز المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1، 1366هـ، (1/85)، وما بعدها.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن طالب (3/1357) ﷺ حديث رقم (3498).

النبي ﷺ وأفعاله وتصرفاته.

### 3- الشؤون الخارجية:

بعد تأسيس الدولة الإسلامية، وبناء المجتمع الجديد، وتحقيق الاستقرار الداخلي، بدأت مرحلة أخرى من مراحل الدعوة، التي ظهرت بوادرها في الهجرتين إلى الحبشة، وهي مرحلة الدعوة الخارجية، بمكاتبة الملوك والأمراء وإرسال الرسل والسفراء، فاتخذ النبي ﷺ زيد بن ثابت ليكون كاتب الوحي وكاتبه إلى الملوك والأمراء وترجمان للرسائل والكتب، فكتب ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة، والمقوقس ملك مصر، وكسرى ملك الفرس، وقيصر ملك الروم، وفي كل كتاب يختار النبي ﷺ سفيرا مؤهلا، له من المهارات الإبداعية في الحوار والتبليغ ما يُمكنه من إبلاغ الرسالة إلى المرسل إليه بما يحقق المصلحة والمقصد المنشود<sup>(1)</sup>.

قال العلامة المباركفوري: «واختار من أصحابه رسلا لهم معرفة وخبرة، وأرسلهم إلى الملوك»<sup>(2)</sup>.

### 4- الصناعة:

تعد الصناعة أصلا من أصول المكاسب ومقومات الاقتصاد، لكنها لم تكن من الحرف التي عرفها العرب في شبه الجزيرة العربية، فوجه النبي ﷺ أصحابه إلى تعلم الحرف وإتقانها، وتعلم الصناعات الحربية لصناعة الأسلحة والدبابات والدروع، من أجل الدفاع عن الوطن والمجتمع، وأثنى على من يشتغل بيده ويكسب من عمل يده في حديث أبي هريرة ؓ: عن رسول الله ﷺ «أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»<sup>(3)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لِحرف الأنبياء وصناعاتهم: «والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمل به بيده لم يكن من الحاجة؛ لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد»<sup>(4)</sup>.

1- ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم (320) فما بعدها

2- المرجع نفسه (ص320).

3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (2/730) حديث رقم (1967).

4- ابن حجر، فتح الباري (4/306).

وفي هذا التوجيه تشجيع على تعلم صناعة جديدة لم يعرفها المجتمع العربي، كما انتدب النبي ﷺ عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة (رضي الله عنهما) لتعلم صناعة الأسلحة في غزوة الطائف، وقبل ما اقترحته عليه المرأة التي سألته: أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلَامًا نَجَارًا؟ قَالَ: (إِنْ شِئْتِ). فَعَمِلَتِ الْمُنْبَرَةَ<sup>(1)</sup>، تشجيعا منه ﷺ للأمة على الإبداع الذي يخدم الأمة ويسهم في تنميتها.

## المطلب الثاني: أثر التفكير الإبداعي في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع:

ظهرت آثار التفكير الإبداعي النبوي في المجتمع بعد تأسيس الدولة، فكانت أول الخطوات الإبداعية التي بدأ بها النبي ﷺ عند قدومه للمدينة المنورة:

### 1- بناء المؤسسات:

وأعظمها مؤسسة المسجد التي كان يبدأ بها عند دخوله لكل حاضرة من الحواضر المحيطة بالمدينة، وأول ما قام به عند الوصول إلى المدينة النبوية، لما يحمله ذلك من المعاني العظيمة والمقاصد العالية؛ إذ به كانت الاجتماعات، والمعاهدات، ومنه انطلق النور المبين إلى العالمين، تخرج فيه العلماء والقضاة والمجاهدون والقادة والسفراء والمترجمون.

كما كانت مؤسسة المسجد مأوى للاجئين ومسكنا للفقراء من المهاجرين، ومقرا للأنشطة المجتمعية الموازية، ومقرا إعلاميا لما يخص المجتمع من قضايا وأمور، ومحكمة للقضاء بين الخصوم، ومكتبا لعقد العقود والمواثيق، ومركزا لاستقبال الوفود والرسول.

فلم تكن مهمة هذه المؤسسة المبتكرة قاصرة على الصلاة والعلم والموعظة بل كانت مقرا لمؤسسات مختلفة، ومراكز عدة.

ثم مؤسسة الجيش والدفاع، واختار لها من كانت له دراية بالمعارك والحروب، ومنهم سلمان الفارسي، وخالد بن الوليد، وأسامة بن زيد، وعلي بن أبي طالب ﷺ.

### 2- التأخي والتعاون:

إن قيام الدولة المواطنة ينطلق من أساس التعاون بين أفرادها، وأسمى درجاته

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد (1/172) حديث رقم (438).

ومراتبه فكرة المؤاخاة التي أبدعها النبي ﷺ حتى بلغت حد التوارث بين المهاجرين والأنصار، وأمر بها فكتبت في ميثاق يضم بنود الحقوق والواجبات للدلالة على قوة الفكرة ومحوريتها، فتحقق بها أثر كبير في المجتمع، في جميع المجالات.

فحفظت هذه الوثيقة المبادئ العامة لقيام الدولة على تحقيق العدالة الاجتماعية، والتعاون بين أفراد الوطن الواحد في الدفاع والحماية والتنمية الاقتصادية والتآزر الاجتماعي، ليكون أفرادها كالجسد الواحد.

### 3- النظام العام:

إن المحافظة على النظام العام، وضبط سلوك المجتمع، وتنظيم العمليات الاقتصادية والتجارية، وفق عملية التوثيق ونظام العقود، وتسيير شؤون الأفراد في بيئة يسودها السلم والأمن، من أسمى مظاهر التقدم والرفق التي تنشده الدول والمجتمعات، لذا حرص النبي ﷺ على وضع الدستور الجديد للأمة، يبين فيه الحقوق والواجبات، ويلزم فئات المجتمع بالاحترام والتقييد بما جاء فيه، فكانت الفكرة الإبداعية من النبي ﷺ سببا في حماية النظام العام للدولة، وحفظ بها حقوق الأفراد والجماعات.

### ومن أهم ما جاء في بنوده:

أنهم أمة واحدة من دون الناس، وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأن المؤمنين المتقين على من بغى عليهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله ﷻ وإلى محمد ﷺ، وأن المجتمع يقوم على أساس التعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان<sup>(1)</sup>.

وغيرها من البنود التي أسهمت في تحقيق الاستقرار والأمن للمجتمع، وحفظت نظامه العام، ومنه بدأت مسيرة بناء الدولة الجديدة في ظل تنمية مستدامة وتطوير مستمر، أساسه الأول بناء الإنسان.

1- ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية (1/503).

## الخاتمة

بعد النظر فيما تضمنته السنة النبوية من مظاهر التفكير الإبداعي، وتأثيره في تحقيق التنمية المستدامة، أسفر البحث عن جملة من النتائج والتوصيات، تفصيلها في الآتي:

### أولاً: النتائج

- التفكير الإبداعي مظهر أصيل من المظاهر التي اعتنت بها السيرة والسنة النبوية، وحرص عليه النبي ﷺ في تربية الجيل الأول من الصحابة -رضوان الله عليهم-.
- قام التفكير الإبداعي في السنة النبوية على أسس قوية أثرت في بناء الإنسان المبدع.
- العملية الإبداعية في السنة النبوية لها مراحل منظمة، تساعد المبدع على اتخاذ القرار المناسب للوقائع والأحداث والنوازل.
- تميز الإبداع النبوي بمرحلة الشورى، فكانت مرحلة لصناعة المبدعين، وسماع الآراء والمقترحات، والعمل الجماعي المنتج.
- أسهمت التربية الإبداعية النبوية في تخريج جيل مبدع متميز في جميع المجالات، مما أدى إلى تحقيق التنمية المستدامة للأمة في مختلف الميادين.
- مناقشة الأفكار الإبداعية وتفكيك القديم منها من أجل صياغته مرة أخرى، أسلوب نبوي فريد، حقق للمسلمين نتائج نافعة.
- حقق الإبداع في المجتمع الجديد تنمية مستدامة للفرد بتخريج فئات من العلماء والقضاة والقادة والأمراء والصناع والسفراء.
- أسهم إبداع ميثاق المدينة بين المهاجرين والأنصار وموادعة اليهود في تحقيق التنمية المستدامة، وحفظ النظام العام، وحماية أفراد الأمة، وتنظيم شؤونهم.

### ثانياً: التوصيات

من خلال ما تم بحثه ودراسته، أوجه أنظار الباحثين إلى التوصيات الآتية:

- العناية بمظاهر التفكير الإبداعي في المواثيق والعهود النبوية.

- العناية بالتفكير الإبداعي في المراسلات والمكاتبات النبوية للملوك والأمراء.
  - كشف مظاهر الإبداع النبوي في المعاملات التجارية.
  - دراسة الاجتهاد النبوي في الأمور الدنيوية وأثره في إنتاج الإبداع.
  - كشف الأفكار الإبداعية التي أفادها المسلمون من غيرهم، وبيان أثر تطويرهم لها.
- وفي ختام هذا العمل، أرجو الله التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، بدر الدين الزركشي (ت794هـ)، المحقق / رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي.
- أخبار القضاة، وكيع القاضي، المحقق / المراغي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط1، 1366هـ.
- أعلام الموقعين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، المحقق / مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر.
- التفكير الإبداعي، صلاح الدين وصيف، طبعة المجتمع العربي، عمان، ط1، 1436هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، المحقق / مصطفى البغا، دار ابن كثير.
- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت463هـ)، المحقق / أبو الأشبال، دار ابن الجوزي.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد لله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، المحقق / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المبارك كفوري (ت1427هـ) دار الهلال.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد لله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ) المحقق / شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، مؤسسة الرسالة العالمية.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، المحقق / أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، المحقق / حسين أسد، وشعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م.
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام (ت213هـ)، المحقق / السقا، الأبياري، شلبي، مكتبة الحلبي.
- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت449هـ)، المحقق / ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، القاضي أبو بكر ابن العربي المعافري (ت543هـ) دار الكتب العلمية.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ) المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة.
- الكفاية في علم الرواية، للخطيب أبو بكر البغدادي (ت463هـ)، المحقق / السورقي، وإبراهيم حمدي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
- لمحات عامة في التفكير الإبداعي، عبد الإله الحيزان، المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، ط1، 1423هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، المحقق / فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث.
- معالم السنن، أبو سليمان حمد الخطابي (ت388هـ)، مطبعة محمد راغب الصباغ، وبتحقيقه.
- المنطق والتفكير الناقد، عصام زكريا، دار المسيرة، عمان، 1433هـ.
- Wallace, Graham, the art of thought- jonathan cap, (2014).